

المعطيات الحضارية عند عماد الدين خليل كتاب نور الدين محمود وتجربته الإسلامية نموذجاً

أ.م.د. مها سعيد حميد*

المقدمة:

يعد الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، أحد اعمدة أساتذة التاريخ الاسلامي في العراق، فضلاً عن مكانته في بعض الدول الاسلامية، فقد أشتهر بمؤلفاته ذات الطابع الاسلامي والاكاديمي، واسلوبه الواضح السهل والمؤثر، ولقد حظي باهتمام العديد من الباحثين والكتاب لما له من نتاج أدبي معرفي متنوع وعلى مختلف الاصعدة، من هنا جاء الاهتمام بالمؤرخ الاستاذ الدكتور عماد الدين خليل وهو على قيد الحياة تخليداً ووفاءً لعطائه في التأليف والتدريس، وقد تشرفت بانني تتلمذت على يديه في مرحلة الدكتوراه بأهم مواد الكورس الاول، لذا تناول البحث جانباً من نتاجه الاكاديمي، فتطرق البحث الى المعطيات الحضارية التي وجدها استاذنا عماد الدين خليل في سيرة نور الدين محمود زنكي "سادس الخلفاء الراشدين" على حد وصف ابن الاثير فألف كتاباً بعنوان اسمه وأضاف اليه تجربته الاسلامية.

ان فكرة البحث تتمثل في امرين الاول: منظور التجربة الاسلامية الصادقة التي قام بها نور الدين محمود زنكي، وكشف ثناياها بعيون استاذنا عماد الدين خليل، والامر الثاني: الاستفادة من هذه التجربة ومحاولة تطبيقها على الواقع المعاصر، وقسم البحث الى خمس فقرات الاولى تناولت نبذة مختصرة عن الدكتور عماد الدين خليل وهي معروفة ومتداولة عند الأكاديميين، وبحث الفقرة الثانية عن الصفات التي تميز بها نور الدين محمود، وشملت الفقرة الثالثة النظام الادري والقضائي، وركزت الفقرة الرابعة عن النظام المالي والمجتمع في عصر نور الدين محمود، اما التربية والتعليم في عصره فتحدثت عنها الفقرة الخامسة من هذا البحث، واخيراً خاتمة البحث.

نبذة عن الدكتور عماد الدين خليل:

ولد عماد الدين خليل في مدينة الموصل سنة ١٩٣٩، وانهى دراسته الابتدائية والاعدادية فيها، وحصل على البكالوريوس في الآداب بدرجة الشرف من قسم التاريخ / كلية التربية جامعة بغداد سنة

* أستاذ مساعد/مركز دراسات الموصل

١٩٦٢م، ثم حصل على شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي بكلية الآداب سنة ١٩٦٥م، وحصل على شهادة الدكتوراه بدرجة الشرف من كلية الآداب جامعة عين شمس سنة ١٩٦٨م، بعد ذلك عين معيداً فمدرساً في كلية الآداب، جامعة الموصل خلال الاعوام ١٩٦٧ - ١٩٧٧م، ثم عمل باحث علمي ومدير لقسم التراث ومدير لمكتبة المتحف الحضاري، في الموصل سنة ١٩٧٧ - ١٩٨٧، حصل على لقب الاستاذية سنة ١٩٨٩، وانتدب للعمل استاذاً للتاريخ الاسلامي بكلية الآداب /جامعة صلاح الدين في اربيل للاعوام ١٩٨٧ - ١٩٩٢، ثم انتقل للتدريس في كلية التربية جامعة الموصل سنة ١٩٩٢ - ٢٠٠٠، ثم انتدب استاذاً في كلية الدراسات الاسلامية والعربية في دبي للأعوام ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢، وفي العام المقبل عاد الى جامعة الموصل في كلية الآداب وعمل بها حتى سنة ٢٠٠٥ التي اعارت خدماته لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة اليرموك في الاردن لبعض الوقت، وما لبث ان عاد الى كلية الآداب /جامعة الموصل ولم يزل استاذاً فيها حتى احيل الى التقاعد سنة ٢٠١١م لكنه استمر في القاء محاضراته لطلبة الدراسات العليا مدة من الزمن بصفة استاذ متمرس، له مساهمات علمية ثرة منها مشاركته في العديد من المؤتمرات والندوات العربية والدولية^(١)، وساهم في انجاز عدد من الاعمال العلمية لبعض المؤسسات منها المنظمة العربية بالولايات المتحدة الامريكية للتربية والثقافة والعلوم في تونس، ومركز الدراسات الاسلامية في اكسفورد، والمعهد العالمي للفكر الاسلامي في فيرجينيا: له العديد من المؤلفات التاريخية والفلسفية والدينية، منها كتاب (الوحدة والتنوع) وكتاب (آيات قرآنية تطل على العصر)^(٢) وغيرها من الكتب، وترجمت بعض مؤلفاته الى عدد من اللغات منها الانكليزية والفرنسية والتركية والكردية، ونشر عشرات البحوث في العديد من المجلات العلمية والاكاديمية المحكمة، وانجز العديد من المواد العلمية في التاريخ والحضارة والفكر والادب للموسوعات العربية والاسلامية منها موسوعة دار الشروق / القاهرة (٤٠) مادة، وموسوعة التاريخ والحضارة الاسلامية/ القاهرة (٣٥) مادة، كما شارك في عضوية اللجان الاستشارية لهيئات تحرير عدد من المجلات العلمية والفكرية المحكمة، كما أشرف على العديد من طلبة الماجستير والدكتوراه في التاريخ الاسلامي^(٣).

أولاً - سيرة نور الدين زنكي وصفاته:

ولد السلطان نور الدين محمود ابو القاسم بن زنكي اق سنقر البرسقي سنة (٥١١هـ/١١١٨م) بجلب، ونشأ على الخير والصلاح وقراءة القرآن^(٤)، ووصفه ابن الاثير بانه كان "كان أسمر اللون، طويل القامة، واسع الجبهة، حسن الصورة، ذا لحية خفيفة، مهيباً، متواضعاً"^(٥)، درس العلوم الدينية منذ صغره وبعد ان اصبح شاباً سار مع ابيه عماد الدين زنكي، تزوج سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)

من عصمت الدين خاتون ابنة الاتابك معين الدين أنر حاكم دمشق، وأنجب ابنة واحدة وولديهما الصالح اسماعيل الذي تولى الحكم من بعده وتوفي سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م)، واحمد الذي توفي وهو طفلاً^(٦)، بين لنا مؤرخنا عماد الدين خليل الاسباب الحقيقية التي تكمن في شخصية نور الدين ومنجزاته في الميادين كافة، اذ تميز بحشد من الصفات الذهنية والنفسية والجسدية مكنته من تحقيق ذلك النجاح الباهر في بناء وادارة دولته الواسعة^(٧)، وقد أشار عدد من المؤرخين الى مواقف شتى كانت بمثابة التعبير العملي المباشر لتلك الصفات، فالجدية والذكاء المتوقد الذي يصل اكثر الاحيان حد الدهاء، والشعور الدائم بالمسؤولية والمرونة في مجابهة المواقف المعقدة الصعبة، والشجاعة، والتجرد تجاه اغراءات الجاه والسلطة وغيرها من الصفات التي كانت بمثابة نقاط ارتكاز بنيت عليها شخصية نور الدين وانجازاته العظيمة^(٨)، وخير مثال على ذلك لما قتل عماد الدين زنكي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) ذكر ابن الاثير ان جوسلين الفرنجي كان في تل باشر، فراسل اهل الرها وكان عامتهم من الارمن وواعدهم ان يصل اليهم، فأجابوه الى ذلك فسار بعساكره اليها وملكها وامتنعت عليه القلعة بمن فيها من المسلمين، ولما وصل الخبر الى نور الدين سار مجدداً اليها في العسكر، فلما سمع جوسلين خرج عن الرها الى بلده ودخل نور الدين المدينة، واجلى من كان بها من الفرنج، فكان اجراء نور الدين يقتضيه الموقف لردع الغزاة^(٩)، وكان يحس بالمسؤولية احساساً غامراً ففي سنة (٥٤٥هـ/١١٥٠م)، قرر عدم مهاجمة اي من القوى الاسلامية المحلية وأصر طيلة الفترة التالية على عدم القيام بهجوم على البلد تخرجاً من قتل المسلمين وقال: "لا حاجة الى قتل المسلمين بأيدي بعضهم بعضاً، وانا أرفههم ليكون بذل نفوسهم في مجاهدة المشركين"^(١٠)، فشعوره بالمسؤولية تجاه الاراضي الاسلامية يمكن ان تفسر لنا الكثير من الهزائم الامم وانتصاراتها على السواء، ومن ثم كانت عادة السلطان نور الدين كما يقول ابو شامة" انه لا يقصد ولاية احد من المسلمين الا ضرورة، اما يستعين على قتال الفرنج، او للخوف عليها منهم كما فعل بدمشق ومصر وغيرها"^(١١)، كما كان رحيماً عادلاً كما يقول ابن الاثير: "لما كان قد جبل عليه من الرأفة والرحمة والعدل"^(١٢)، وهناك واقعة ذات دلالة واضحة في هذا المجال، اذ كانت في الموصل خربة واسعة في وسط البلد، اشيع عنها انه ما شرع في عمارتها الا من ذهب عمره ولم يتم على مراد امره، فأشار اليه احد شيوخ المدينة ورجالها الصالحين بابتياعها وبناء جامع كبير تقام فيه الصلوات وتخطب الجمع وتدرس العلوم ففعل نور الدين بمشورته وانفق عليه اموالاً كثيرة، وضرب السلطان نور الدين الشائعة^(١٣)، وظل المسجد الذي بناه يستقبل مئات المتعبدين والدارسين ولكن هذا الجامع تم تفجيره بعد غياب السلطة الحكومية في صيف سنة ٢٠١٧^(١٤).

ويسلط مؤرخنا عماد الدين خليل على السباق الحضاري بين الانسان والزمن ، اذ ذكر انه سنة (١١٥٧/هـ ١١٥٧م) ضربت بلدان الشام زلازل عنيفة ، فخربت الكثير من القرى والمدن ، فما كان من نور الدين الا ان شمر عن ساعده وبذل جهود عظيمة في اعادة اعمار ما تهدم وتعزيز دفاعاته ، "فعادت البلاد كأحسن مما كانت ، ولولا ان الله من على المسلمين بنور الدين ، فجمع العساكر وحفظ البلاد ، لكان دخلها الفرنج بغير قتال..."^(١٥) ، فذكر الدكتور عماد الدين خليل ان الكوارث تجيء بمثابة تحديات دائمة ، تستنفر الجماعات البشرية وقياداتها الى المزيد من الوعي والانجاز والاستجابة لهذه التحديات هي التي تقود الامم والتجارب والحضارات خطوات الى الامام^(١٦). فنلاحظ ان موقف السلطان نور الدين من هذه الكوارث يعكس لنا جانباً آخر من نزعتة العميقة المتأصلة نحو الاعمار والبناء ، وهو ما شهدته مدينة دمشق من اعمار ، كما سلط مؤرخنا عماد الدين خليل الضوء على اجراء ذكي اتخذهُ السلطان نور الدين باعتماد الحمام الزاجل في الخدمات البريدية ، وهو دلالة واضحة على اختزال الزمن والسيطرة على اتساع دولته ، رافقها بناء الابراج كمحطات لاستراحة واستبدال الحمام كي يقدر على مواصلة مهمته ، كما امر السلطان نور الدين محمود بتنفيذ اسلوبه الجديد هذا "وكتب الى سائر البلاد ، واجرى الجرايات لها ولربيبها... فوجدوا بها راحة كثيرة... فانخفضت الثغور بذلك..."^(١٧) ، وقد جلب نور الدين عدد كبيراً من الحمام من الموصل ووزعها على بلدان الشام ومصر وامر بالاهتمام بتربيتها^(١٨) ، كما كان نور الدين قوي الشخصية ، قديراً على الوقوف في نقطة التوازن بين الشدة واللين ، الصرامة والمرونة ، العنف والرحمة ، بدليل وصف ابن الاثير: "بانه كان مهيباً مخوفاً مع لينه ورحمته"^(١٩) ، وايضاً قول ابن كثير: "لم يسمع منه كلمة فحش قط في غضب صموتاً وقولاً"^(٢٠).

كما ذكر مؤرخنا عماد الدين التكوين العسكري الفذ لشخصية السلطان نور الدين وشجاعته وقيادته الذكية التي تعرف كيف تخطط لتحقيق النصر كما يؤكد على ان حركة التاريخ التي كانت تقذف الى سدة القيادة احياناً رجالاً لا يقدرّون على حمل مسؤولية الجهاد الدائم ، كانت بعد فترة قد تطول او تقصر تقذف بهم بعيداً عن مناصبهم ، لكي تفسح المكان للرجل الاقوى والاكثر التزاماً ، فتسلم السلطان نور الدين القيادة والجهاد بمفهومه البعيد العميق الذي يطبع اخلاقية المقاتل وفكره وارادته ، هذا التكوين الجهادي المتميز كان عاملاً من أهم العوامل الانتصار الذي حققه نور الدين وهناك العديد من الامثلة على شجاعة نور الدين^(٢١) ، كما كان السلطان نور الدين رياضياً يعيشق الرياضة ، "يدمن اللعب بالكرة" ، كما يصفه ابن الاثير ، كما اشتهر برحلات الصيد الممتعة^(٢٢) ، كما ذكر الدكتور عماد الدين زهد السلطان نور الدين وتقواه تجاه اغراءات الجاه واللقب ، اذ تلقى يوماً

من بغداد هدية تشريف عباسية تحمل قائمة بالألقاب التي تمجده فرفضها واسقطها واخذ يدعو: "اللهم أصلح عبدك الفقير محمود بن زنكي" ^(٢٣)، كما ذكر ابن كثير: "كان نور الدين كثير المطالعة للكتب الدينية، متبعاً للأثار النبوية، محافظاً على الصلوات في الجماعات، كثير التلاوة، صموتاً وقوراً" ^(٢٤)

ثانياً- الجانب الإداري والقضائي:

ان من يستعرض انجازات نور الدين محمود في الجانب الاداري يعتقد ، انه كان متخصصاً في هذا الميدان ومتفرغاً له طوال حياته، دون غيره من المجالات ولا يسعه الا الاعجاب الذي يصل حد الدهشة ، عندما يعلم ان نور الدين حقق كل هذه الانجازات الكبيرة والكثيرة في الجانب الاداري وهو يمتطي سهوة جواده في ميادين الجهاد أغلب ايام حكمه محققاً الانتصارات، ومع انه طبق النظم الادارية السارية في زمنه تلك التي طبقها السلاجقة من قبله، الا انه امتاز عن غيره من حكام عصره بحسن اختياره لموظفي دولته، فكان يختارهم من العلماء والفقهاء المعروفين بالكفاءة والامانة، عملاً بقوله تعالى "ان خير من استأجرت القوي الامين" ^(٢٥)، ثم يضع الرجل المناسب في المكان المناسب ومن بعد ذلك يراقبهم ويشرف عليهم حتى يتأكد من حسن إدايتهم واستقامتهم، فاذا تحقق من ذلك وثق بهم وخولهم صلاحيات التي يحتاجونها لتنفيذ اعمالهم ، فتتحقق الادارة الناجحة ، ويصدق فيه قول المؤرخ ستيفن رنسيمنان عندما وصفه: " التزم البساطة في حياته، وحمل اسرته على ان تسير على نهجه ، وأثر ان ينفق موارده على اعمال البر والإحسان، وكان ادارياً حازماً يقظاً ودعمت حكومته الرشيدة ما اقامه له سيفه من مملكة" ^(٢٦)، وقد اشار القلقشندي الى هذه المعطيات الحضارية لسلاجقة والاتابكيات التي تفرعت عنها في مختلف انحاء المنطقة، بحيث ان اهم الدول والامارات التي قامت فيها كانت تستمد نظمها من هؤلاء في معظم الاحيان، وهذه الوظائف ولنا هنا ان نمر على هذه الوظائف بإيجاز ووفق تسلسلها في الاهمية:

١- النائب : هو القائم مقام السلطان في عامة اموره او اغلبها ^(٢٧)، وفي عهد نور الدين كان يختار نوابه من بين أكثر رجالاته كفاءة وإخلاصاً، وكانوا يمارسون صلاحيات واسعة في المجالات العسكرية والمالية والادارية، وكانت تقام لدى تعيين احدهم حفلة رسمية يمنح فيها خلعة شرفية وكتاباً رسمياً يسمى التشريف ^(٢٨).

٢- الوزارة : هي من اجل الوظائف وأرفعها رتبة في الحقيقة ^(٢٩)، لكن في عهد نور الدين ظلت تحمل نفس التعقيدات التي كانت في عهد ابيه زنكي بسبب غموض النصوص، واغلب الظن ان ادخال وظيفة (النائب) الى الجهاز الاداري منذ العصر السلجوقي جعل

معظم اختصاصات الوزير وسلطاته العملية تتحول الى هذا الموظف الرئيسي، ويشير اليسيف الى ان الوزير هو رئيس الادارة والمؤول عن الخزينة والدواوين، لكنه غدا في حكم نور الدين في الدرجة الثانية واصبح أشبه بمستشار سياسي للدولة^(٣٠)، وان الذي حد من نفوذ الوزير النائب، فضلاً عن وجود مجموعة من الوظائف على راس كل منها شخص يدع الناظر، كناظر الجيش وناظر الدولة (اي يشارك الوزير في الامور العامة والقضايا المالية)^(٣١)

٣- ناظر الديوان: وهو المسؤول الاعلى للديوان سواء كان ديوان انشاء، او بريد، وكان يساعده في تسيير ديوانه عدد من الموظفين كالوكيل ومستوفي الدولة^(٣٢).

٤- الاستيفاء: تعد هذه الوظيفة من الوظائف المهمة التي عرفت لدى الدولة السلجوقية، وكان المستوفي يلي الوزير في الاهمية، ومن واجباته الاشراف على حسابات الدولة وتدقيقها وضبط الاموال المتعلقة بالجيش وادارة ديوان الاستيفاء. حسين امين، الحكم في العصر السلجوقي^(٣٣).

٥- الاشراف على الديوان: وهو من الوظائف المهمة لدى السلاجقة ولها ديوان خاص يقوم المشرف بإدارته، ويعني بالإشراف على ضبط الحسابات والصادرات والواردات والموازنة بينهما وهو في الحقيقة مكمل لديوان الاستيفاء^(٣٤).

٦- الحاجب: هو الذي يشرف على ديوان الجيش وينصف بين الامراء والجند^(٣٥)، واختلفت صلاحيات الحاجب حسب العصور اختلافاً كبيراً، ففي عصر نور الدين اصبحت مهمته إبلاغ السلطان حالة الشعب وكشف مظلمهم واطلاعه على الامور الرئيسية للدولة ومطاردة الظلم وفق توجيهات المؤول الاعلى، فالحاجب اشبه بوزير الداخلية حالياً^(٣٦)

٧- الوالي: قسمت دولة نور الدين ادارياً الى عدة اقاليم شهد كل منها عدداً من الولاة، القسم الشمالي من بلاد الشام وقاعدته حلب، والقسم الاوسط وقاعدته دمشق، واقليم الجزيرة شمل ثلاث مقاطعات: ديار ربيعة وقاعدتها الموصل، وديار مضر وقاعدتها الرقة، وديار بكر وقاعدتها امد^(٣٧)، وهو الذي يقوم بحفظ القلاع وعمارة ما دعت الحاجة الى عمارته منها، وأخذ بقلوب من فيها، وجمعهم على الطاعة بالإحسان اليهم، وتحصينها بآلات الحصر، والاهتمام بغلق ابواب القلعة وفتحها،

وتفقد احوالها في كل صباح ومساءً، ومعرفة احوال المجاورين لها من الاعداء والاطلاع على الاخبار" (٣٨)

٨- والي البلد: وهو الذي يقوم بالاستعلام عن مجددات ولايته من قتل او حريق او نحو ذلك (٣٩)، وينفذ الاحكام وقيم الحدود ويتعقب المفسدين ومثيري الفتن، ومن واجباته مراقبة ابواب المدينة والطواف بأحياء التجارة والمال (٤٠).

٩- والي القلعة: ومهمته الاشراف على فتح واغلاق باب القلعة المخصص لدخول الجند وخروجهم، يتفقد اسوار القلعة ومنافذها ويعمداً على اصلاحها (٤١).

١٠- الشحنة: وظيفة استحدثها السلاجقة ويعين صاحبها من قبل السلطان وهي أشبه ما تكون بوظيفة الحاكم العسكري في عصرنا الحاضر، يتمتع شاغلها بسلطات ادارية كبيرة، ويعد المسؤول عن ادارة المدينة وملاحظة الخارجين على النظام (٤٢).

١٠- رئيس البلد: او رئيس الاحداث فيتولى رئاسة جماعات مسلحة من سكان المدينة اشبه بالقوات الشعبية، وكانت هذه الجماعات قد ازداد شأنها في بلاد الشام خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ويتم اختياره من قبل والي البلد (٤٣).

كما أولى نور الدين المؤسسة القضائية اهتماماً كبيراً وجعلها اداة تنفيذية لا قرار العدل والحق، وتحويل قيم الشريعة ومبادئها الى واقع ملتزم في قمة أجهزته الادارية، وخول القضاة صلاحيات واسعة، ومنحهم استقلالاً تاماً في دراسة القضايا المعروضة عليهم واصدار احكامهم بصدها، وتوج ذلك كله بإنشاء (دار العدل) التي كانت بمثابة محكمة عليا لمحاسبة كبار الموظفين، وكان شعاره انصاف المظلومين، ووصفه ابن الاثير: "بانه كان يتحرى العدل، وينصف المظلوم من الظالم كائناً... فكان يسمع شكوى المظلوم ويتولى كشف حاله بنفسه..." (٤٤)، واعتمد نور الدين على رجال ثقة لتسلم منصب القضاء الذي كان على قمة مؤسسات الدولة، ومن اشهر القضاة كمال الدين الشهرزوري الذي تولى قضاء الموصل ودمشق، فتنفيذ شريعة الاسلام ومبادئه كان هو هدف المركزي لإدارة نور الدين محمود (٤٥)

ثالثاً- الجانب الاجتماعي:

ذكر الدكتور عماد الدين خليل ان نور الدين عندما بدأ حكمه سنة (٥٤١هـ/١١٤٧م) كان المجتمع في المشرق يعاني من الفقر والمرض والفساد بسبب ما كان يجري من ظلم الحكام وزيادة الضرائب وكثرة الفتن والحروب (٤٦)، وعالج نور الدين هذه المشاكل الاجتماعية من خلال رؤية

اسلامية موضوعية عادلة صاغها كتاب الله وسنة رسوله، فكان يرى نور الدين في الدولة مؤسسة لحماية حقوق جماهير المواطنين وتقديم أوسع الخدمات لهم وذلك من خلال:

أ- تخفيض الضرائب، كانت الضرائب المتزايدة التي فرضها الحكام في المشرق العربي الاسلامي قبل ان يتولى الحكم نور الدين، من أهم العوامل التي أدت الى نشر الفقر وحصول المجاعات، فضلاً عن ابتكار الحكام لضرائب جديدة، على كل منتج من الارض وعلى الاسواق ومياه الانهار المستخدمة للري، ولم يسلم الحجاج من دفع ضريبة المرور الى بيت الله الحرام^(٤٧)، مما دفع الناس الى اخفاء اموالهم والانصراف عن العمل في الزراعة والتجارة، فعمت البطالة، وركز الدكتور عماد الدين خليل على ما قام به نور الدين في هذا الجانب إذ عمل على الغاء الضرائب التي لا تتفق مع الشريعة وخاصة تلك المتعلقة بالتجارة والزراعة، مدفوعاً بتطبيق سياسته القائمة على مبادئ الحق والعدل، وتشجيع الزراعة والتجارة لتحسين مستوى المعيشة لدى المزارعين والتجار وايجاد فرص عمل للفقراء، وكان أول عما قام به بعد ضم دمشق لحوزته سنة(٥٤٩هـ/١١٥٤م) هو اجتماعه بأماثل الرعية من القضاة والفقهاء والتجار ومخاطبتهم وحسن النظر لهم بما يعود بصالح احوال الرعية، فاكثروا الدعاء له، وابطل الكثير من الضرائب وكتب بذلك منشوراً قرئ على المنبر بعد صلاة الجمعة^(٤٨)، وبعد الزلازل الذي اصاب البلاد سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) اسقط نور الدين ضرائب كثيرة عن جميع المدن في دولته بلغت قيمتها مئة وستون وخمسين ألف دينا^(٤٩)، لمساعدة الناس في اعادة اعمار بيوتهم وممتلكاتهم التي تهدمت، بالرغم من تحمل خزينة الدولة لتكاليف بناء اسوار المدن والحصون والقلاع التي هدمتها الزلازل، والغى الضرائب التي كانت تثقل كاهل سكان الموصل والخابور وسنجار بعد استيلائه على هذه المدن سنة(٥٦٦هـ/١١٧١م)^(٥٠)، كما الغى جميع الضرائب التي لا تتفق مع الشريعة يؤكد هذا ما ذكره ابن الاثير: "ان نور الدين لم يترك في بلد من بلاده ضريبة..."^(٥١).

ب- مساعدة المحتاجين:

لم يكن نور الدين يعتبر مساعدة الفقراء والغرباء والايتام من رعيته من باب الصدقة وطلب الاجر من الله تعالى فقط، ولكنه كان يعتبر هذا الامر واجباً من واجبات الدولة تجاه مواطنيها، كما هو مقرر في الشريعة، فيذكر الدكتور عماد الدين خليل تميز بحبه للفقراء والمساكين وعطفه عليهم وخاصة الزهاد والصوفية^(٥٢)، فقد بنى لهم الربط والخانقاهات، في جميع البلاد التابعة لدولته ووقف عليها الوقوف الكثيرة، وكان يزورهم في اماكنهم ويجالسهم ويتواضع لهم، كما

كان يهتم بالأسرى ويحاول فك أسرهم ، وكان للأيتام حظ وافر من الرعاية الاجتماعية في دولة نور الدين ، فهم يعيشون في دور خاصة يشرف عليهم مربون ومعلمون ، تتكفل الدولة برواتبهم ونفقات الايتام من خلال اوقاف خصصت لهذا الغرض ، وفي سنة (١١٧٣هـ/١١٧٣م) وهي السنة التي توفي فيها نور الدين شهدت نماذج من الخدمات الاجتماعية تبين مدى نور الدين الذي سعى له الى تغطية حاجات امته بفئاته الفقيرة^(٥٣).

ج- توفير الامن والاستقرار: تحقق الامن والاستقرار في دولة نور الدين منذ بداية حكمه من خلال التزامه الشديد بتطبيق الشريعة الاسلامية في جميع مجالات الحياة على نفسه واهله ورعيته ، فانقطع دابر الفساد وشاع العدل وآمن الناس على ارواحهم واموالهم وقراهم واقبلوا على العمل بهمة ونشاط فازدهرت الزراعة والتجارة ، وكثر العمل مما ادى الى القضاء على الفقر ورفع مستوى المعيشة^(٥٤).

د- العمران: ادرك نور الدين العالم والفقهاء اهمية الجانب العمراني ، فضلاً عن قيمة العلم وأهمية التعليم في بناء الدولة ، فعمل على بناء المدارس وتأمين المعلمين الكفاء ، وتوفير النفقات اللازمة لطلاب والمعلمين ، فبنيت المدارس ، مثل المدرسة النظرية النورية التي انشئت سنة (١١٤٩هـ/١١٤٩م) ومن اشهر مدرسيها الشيخ الامام ابو المجد محمد بن هبة الله الموصلية المعروف بابن باطيش ، وكذلك المدرسة العسرونية التي جعل فيها مساكن للمرتبين فيها من الفقهاء وذلك سنة (١١٥٠هـ/١١٥٠م) واشهر من درس بها الشيخ الامام ابا سعد عبد الله بن ابي عسرون الموصلية^(٥٥)

رابعاً- الجانب التربوي والثقافي:

شهدت دولة نور الدين محمود نشاطاً علمياً واسع النطاق ، حيث بنيت المدارس ومؤسسات التعليم والمستشفيات والمساجد والجوامع ، في كل مكان ، وقد ذكر مؤرخنا عماد الدين خليل ان نور الدين كان يعرف جيداً طبيعة العصر الذي قدر له ان يتولى احدى قياداته الخطيرة ، فكان يعرف ان تحرير الارض وتوحيدها ليس عملاً سياسياً او عسكرياً فحسب ، بل انه اوسع من ذلك بكثير انه مواجهة وصراع حضاري بين امة وامة ، فلن تكون انتصاراتهم على الخصم سوى اعمالاً جزئية موقوتة معرضة دوماً للمد والجزر والتغير كما كان يحدث دائماً^(٥٦) ، وهذا ما جعله يهتم بالبناء والعمران ويقصد به بناء المؤسسات التعليمية ، و ليس بناء القصور واماكن اللهو والترف ، انما العمران الذي يقضي الحاجة ، ويخدم مصالح الامة ، كأسوار المدن والقلع والحصون الضرورية لحماية السكان وصد هجمات العدو ، الامر الذي كانت تقتضيه ظروف المواجهة مع الغزاة الفرنجة ،

ثم المساجد والمدارس ودور الايتام والغرباء الضرورية لتربية الاجيال على الخير والصلاح، والمستشفيات والاسواق والخانات والحمامات والجسور لتسهيل العمل بالزراعة والتجارة، هذا هو العمران الذي أكد عليه الدكتور عماد الدين خليل في عصر نور الدين محمود الذي انفق القسم الاكبر من خزينة الدولة في سبيل تحقيقه، فقد بنى اسوار مدن بلاد الشام جميعها، وأصلح القلاع والحصون الموجودة بهذه المدن واطاف عليها، واعاد ترميم ما دمر منها بعد الزلازل سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م)، ويقول ابن الاثير في ذلك: "فمن ذلك أنه بنى اسوار مدن الشام جميعها وقلاعها... وحصنها وأحكم بناءها وأخرج عليها من الاموال مالا تسمح به النفوس"^(٥٧)

ويشير مؤرخنا ان النشاط العلمي في عصر نور الدين محمود لم يكن ترفاً فكرياً ولا تقليداً، انما تصميم هادف يسعى الى عملية توحيد الامة من خلال نشاط ثقافي وتربوي واسع النطاق يرتبط به الفكر بالسلوك، والعلم بالعمل، ويبرز الى حيز التاريخ (الانسان) الذي اراده الاسلام، و(الجماعة) المؤمنة التي دعا اليها كتاب الله وسنة رسوله، وحمل نور الدين في عقله وضميره هذه الرؤية الانسانية الذكية للهدف التربوي، وتمكن من خلال تعاليمه وأوامره ومؤسسته الى مدها الى مواطنيه كافة، ويؤكد الدكتور عماد الدين خليل على تربية الروح بالعبادة، والجسد بالرياضة وتربية العقل بالتفقه والتفكير، فكان نور الدين نفسه عالماً قبل ان يكون حاكماً، وهذه هي نقطة البدء وحجر الزاوية، ان امة يسوسها العلماء يمكن ان تنمو وتزهو فيها شجرة المعرفة، ويوم نرى هذه الشجرة تذبل وتنفض عنها اوراقها الصفراء، فلنا ان نحكم بان هنالك في القمة حفنة من الجهلاء^(٥٨)، وكان نور الدين لتعشقه العلم يسعى وهو في قمة السلطة الى التشبه بالعلماء والصالحين والاقداء بسيرة من سلف منهم في حسن سمتهم والاتباع لهم في حفظ حالهم"^(٥٩)، كما كان مجلسه مجلساً جاداً متميزاً يجتمع فيه العلماء والفقهاء للبحث والنظر من اجل مجابهة المشاكل والتجارب المتجددة المتغيرة، بالحلول المستمدة من شريعة الاسلام وفقهها الواسع الكبير^(٦٠)، وهناك الكثير من النصوص التي تتحدث عن مجلس نور الدين محمود منها رواية ابن الاثير التي يشبه فيها مجلسه بمجلس رسول الله (ﷺ) اذ قال: "مجلس حلم وحياء، لا تؤين فيه الحرم... ولا يذكر فيه الا العلم والدين وأحوال الصالحين، والمشورة في امر الجهاد وقصد بلاد العدو ولا يتعدى هذا..."^(٦١)، ويستمر الدكتور عماد الدين خليل بعرض مكانة العلماء في عصر نور الدين محمود بانهم بلغوا حداً جعل الامراء الذين أنزلوا عن القمة ليحل هؤلاء محلهم، يحسدونهم على مكانتهم^(٦٢)، في مقابل هذا الانفتاح على العلماء الجادين، وهذا التقرب لهم، كان نور الدين كما يصفه كثير من المؤرخين: "قليل الابتهاج بالشعر"^(٦٣)، لا عن نفور من الشعر وعدم توافقه مع معطياته الوجدانية التي تهز العقول والقلوب،

لكن يتوجس من تملق الشعراء ومزايداتهم وهو يشبه في هذا الخليفة عمر بن عبد العزيز، اذ ذكر لنا ابن عساكر الشاهد المعاصر لنور الدين لماذا كان الاخير قليل الابتهاج بالشعر وهو لا يسميه شعراً لكنه يسميه مدحاً: "لما علم من تزايد الشعراء وهي طريقة عمر بن عبد العزيز"^(٦٤)، ويذكر الدكتور عماد الدين خليل انه لم يكن اي من الرجلين الخليفة عمر او نور الدين محمود يكرهان الشعر لذاته كأسلوب فني في التعبير، فنور الدين محمود كان يتعشق الشعر الملتزم، بدليل ان عصره شهد تألق عدد من الشعراء كان في مقدمتهم ابن القيسراني (ت ٥٤٧هـ/١١٥٢م)، وابن الدهان الموصلي (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م) والعماد الاصفهاني (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، اولئك الذين وجدوا في دولة نور الدين محمود الارضية الصالحة لازدهار الشعر، ولم يقف نور الدين محمود في تعامله مع العلماء عند حدود التشجيع الادبي والعلاقة الودية، والكلمة الطيبة، بل تجاوز هذا على أهميته الى البذل والعطاء، فكان يمنحهم بسخاء، وكان نور الدين اذا اعطى احداً منهم الشيء الكثير يقول: "هؤلاء جند الله وبدعائهم نصر على الاعداء، ولهم في بيت المال حق أضعاف ما أعطيهم، فإذا رضوا من بعض حقهم فلهم المنة علينا"^(٦٥)، كما ذكر الدكتور عماد الدين خليل ان نور الدين وسع نطاق الخدمات العلمية للدولة ومنح الضمانات الكافية للمدرسين والدراسين على السواء، ومكن العلماء بما خصصه لهم من أعطيات من ان يتفرغوا لمهامهم العلمية، فضلاً عن بنائه الكثير من مكاتب للأيتام لتعليمهم الخط والقراءة، واجرى عليهم وعلى معلمهم الجرايات الوافرة، والمساجد الكثيرة ووقف عليها وعلى من يقرئ بها القرآن،^(٦٦) فأصبحت دمشق في عصر نور الدين محمود كما وصفها ابن جبير قائلاً: "ومرافق الغرباء بهذه البلدة أكثر من ان يأخذها الاحصاء، ولاسيما لحفاظ كتاب الله عز وجل، والمنتمين لطلب العلم فالشأن بهذه البلدة لهم عجيب جداً، وهذه البلاد المشرقية كلها على هذا الرسم..^(٦٧)، فكانت وجهة الهجرة العلمية لصالح دولة نور الدين، حيث غدت حلب ثم دمشق فيما بعد، هدف الشيوخ والعلماء والدارسين، وتم انجاز عدد من الكتب في حقول التاريخ والادب والشعر في عصره مثل كتاب (ذيل تاريخ دمشق) لابن القلانسي (ت ٥٥٥ هـ/١١٦٠م) وكتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، كما ذكر مؤرخنا عماد الدين خليل ان نور الدين لم ينجح في تبنيه للحركة الثقافية باتجاه العلوم الشرعية وحدها وحتى الانسانية بفروعها المختلفة، بل حاول ان يوجد الارضية الصالحة لنمو كافة النشاطات العلمية بشقيها الإنساني والعلمي على السواء، وانه في موقفه هذا يصدر عن رؤيته الاسلامية التي ترى (العلم) بأبعاده المختلفة وسيلة لخدمة الحياة وترقيتها، واداة لكشف عن السنن والنواميس التي تدخل في تركيب الكون والطبيعة والانسان، وصولاً الى ايمان اشد عمقاً وادراكاً بخالق السنن والنواميس، واحرى

بالعلوم المحضة والتطبيقية والطب من بينها ان تجد ارضيتها الصالحة في دولة نور الدين مؤسس (البيمارستان) ومن ثم يلتقي بمشدد كبير من الاطباء مثل الطيب المهدب ابو الحسن علي بن عيسى النقاش من اهل بغداد، والطيب ابو المجد محمد بن عبيد الله بن المظفر الباهلي، والطيب رضي الدين الرحبي من الاطباء المشهورين، كما انشأ نور الدين في دمشق عدداً من المدارس اشهرها المدرسة النورية للشافعية والمدرسة العسرونية وغيرها من المدارس^(٦٨).

الخاتمة:

نستخلص من هذا البحث امور ادارية واجتماعية واقتصادية وتربوية اهمها:

١- حقق الدكتور عماد الدين خليل التنوع الفكري الذي من خلاله تتحقق الحركة وتتأصل الشخصية، ويتدفق الابداع من خلال تعامل نور الدين مع كل العلماء وبكل الاتجاهات التي تعمل في اطار الفكر الاسلامي الاصيل.

٢- ان امة تريد من علمائها ان يعطوها ثمار جهودهم العلمية الخالصة، عليها الا تبخل عليهم بما يسد حاجاتهم الضرورية ويفيض عليها، لكي تظل رؤوسهم مرفوعة ولا يشغلهم في بحثهم عن الحقيقة، اذ قدرهم الله سبحانه وتعالى حق قدرهم عندما أشار الى خشيتهم بالعلم اياه.

٣- أكد الدكتور عماد الدين خليل في كتابه عن نور الدين محمود مسألة وضع المنهج التجريبي لشخصيات التاريخ المشهورين بالحكم الرشيد، وان صلاح الرعية واحوالها يكمن بصلاح السلطان وان الناس على دين ملوكها، وان العجز والتراجع في نهضة الامم سببه غياب الحكم والرشيد وعدم تحقيق العدالة.

الهوامش:

(١) الطائي، ذنون يونس، التحفة اللامعة من مؤرخي الجامعة، (جامعة الموصل: ٢٠١١)، دار ابن الاثير، ص ٣٣- ٣٦.

(٢) ينظر: خليل، عماد الدين، الوحدة والتنوع في تاريخ المسلمين، ط ١، (دمشق: ٢٠١٨)، دار ابن كثير، ص ٥-

١٠؛ خليل، عماد الدين، آيات قرآنية تطل على العصر، ط ١، (دمشق: ٢٠١٨)، دار ابن كثير، ص ١١.

(٣) الطالب، عمر محمد، موسوعة اعلام الموصل في القرن العشرين، (جامعة الموصل: ٢٠٠٧)، ص ٣٧٣- ٣٧٤.

(٤) ابن خلكان، ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل

ومريم قاسم طويل، ج ٤/٤٠٩؛ سبط ابن الجوزي، ٨/٣٠٥.

(٥) ابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد

القادر احمد طليمات، (القاهرة: ١٩٦٣)، دار الكتب الحديثة، ص ١٦٢

- (٦) النعمي، عبد القادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسيني، (دمشق: ١٩٤٨)، مطبعة الترقى، ٦١٣/١.
- (٧) خليل، عماد الدين، نور الدين محمود وتجرته الاسلامية، ط٢، (دمشق: ١٩٨٧)، دار القلم، ص ١١.
- (٨) ابن الاثير، الباهر، ص ٨٦ - ٨٧؛ ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم الدمشقي، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، ط١، (بيروت: ٢٠٠٢)، دار الكتب العلمية، م ٩٤/١م.
- (٩) ينظر: الباهر، ص ٨٦؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، ط٤، (بيروت: ٢٠٠٦)، الكامل، ١٣٣/١٠.
- (١٠) ابن القلانسي، ابي يعلي حمزة، ذيل تاريخ دمشق، (بيروت: ١٩٠٨)، مطبعة الآباء اليسوعيين، ص ٣١٥ - ٣١٦.
- (١١) ينظر: الروضتين، ٥٤٤/١.
- (١٢) الباهر، ص ١٠٧.
- (١٣) المصدر نفسه، ص ١٠٦؛ خليل، عماد الدين، ص ١٩.
- (١٤) الربيعي، عماد، الجامع النوري الكبير، ط٢، (الموصل: ٢٠١٧)، ص ١٠ وما بعدها.
- (١٥) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، (حيدر اباد: ١٣٥٨ هـ) مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ج ١٧٦/١٠؛ ابن الاثير، الباهر، ص ١١٠؛ اليسيف، نيكيئا، السلطان نور الدين بن زنكي، ترجمة: سليم قندلفت، مراجعة: علي القيم، ط١، (دمشق: ١٩٩٨)، ص ٢٤٣.
- (١٦) خليل، نور الدين، ص ١٣.
- (١٧) ابن الاثير، الباهر، ص ١٦٨؛ خليل، نور الدين، ص ٣٢.
- (١٨) ينظر: السلطان نور الدين، ص ١٢٢؛ خليل، نور الدين، ص ٣٢.
- (١٩) الباهر، ص ١٤١.
- (٢٠) ابن كثير، ابو الفداء، البداية والنهاية، وثقه: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط٢، (بيروت: ٢٠٠٥)، دار الكتب العلمية، ٢٧٨/١٢.
- (٢١) خليل، عماد الدين، نور الدين، ص ٢٩ - ٣٠.
- (٢٢) ينظر: الباهر، ص ١٦٤، ١٦٨.
- (٢٣) ابن قاضي شعبة، بدر الدين احمد بن محمد، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زايد، ط١، (بيروت: ١٩٧١)، دار الكتاب الجديد، ص ٦٨.
- (٢٤) ينظر: البداية، ٢٧٨/١٢؟
- (٢٥) القصص، آية، ٢٦.

- (٢٦) ينظر: تاريخ الحروب الصليبية، ٤/٦١٤.
- (٢٧) القلقشندي، احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة النشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: ١٩٩٠)، دار الكتب العلمية، ٤٢١/٥ - ٤٢٢.
- (٢٨) عماد الدين، نور الدين، ص ٦٨.
- (٢٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ٤/٣٨.
- (٣٠) اليسيف، ٢/٢٥؛ عماد الدين خليل، نور الدين، ص ٦٩.
- (٣١) عماد الدين خليل، نور الدين، ص ٧٠؛ اقبال، عباس، الوزارة في عهد السلاجقة، تحقيق: احمد كمال الدين حلمي، (الكويت: ١٩٨٤)، ص ٢٣.
- (٣٢) المرجع نفسه، ص ٧٠.
- (٣٣) خليل، عماد الدين، الامارات الارتقية، في الجزيرة والشام، ط ١، (١٩٨٠)، مؤسسة الرسالة، ص ٣٠٧.
- (٣٤) المرجع نفسه، ص ٣٠٦ - ٣٠٨.
- (٣٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ٤/١٩.
- (٣٦) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم، ومبيد النقم، ط ٢، (لبنان: ١٩٨٥)، دار الحدائث، ص ٣٠.
- (٣٧) خليل، نور الدين، ص ٧٢.
- (٣٨) القلقشندي، صبح الاعشى، ١١/٩٢.
- (٣٩) المصدر نفسه، ٤/٦٠.
- (٤٠) خليل، نور الدين، ص ٧٣.
- (٤١) القلقشندي، صبح الاعشى، ٤/٢٢ - ٢٣.
- (٤٢) خليل، نور الدين، ص ٧٤.
- (٤٣) الامارات الارتقية، ص ٣٠٩ - ٣١٠.
- (٤٤) الباهر، ص ١٦٦.
- (٤٥) ينظر مها سعيد حميد جرجيس، الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل من القرن الخامس الى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: ٢٠٠١)، ص ٣١، ٦٤.
- (٤٦) ابو صيني، نور الدين محمود موحد الامة ضد الصليبيين، ط ١، (الاردن: ٢٠٠٠)، مطبعة الفطافطة، ص ٢٣٧.
- (٤٧) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، ط ٤، (بيروت: ٢٠٠٦)، ١١/٢٤٣؛ ابن كثير، البداية، ١٢/٢٩٩؛ ابو صيني، نور الدين، ص ٢٣٨.
- (٤٨) ابن القلانسي، ذيل، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.
- (٤٩) خليل، نور الدين، ص ٩٦.

- (٥٠) ابن العديم ،كمال الدين عمر بن احمد، زبدة الحلب في تاريخ حلب ،تحقيق: سامي الدهان،(دمشق: ١٩٥٤)،المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٣٣٤/٢.
- (٥١) الباهر،ص١٦٦.
- (٥٢) الباهر،ص١٧١.
- (٥٣) الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد الكاتب، البرق الشامي، تحقيق: مصطفى الحيارى،(عمان: ١٩٨٧)، مؤسسة عبد الحميد شومان، ج٣/١٤٣.
- (٥٤) ابن الاثير، الباهر، ص١٦٥ - ١٧٣ ؛ابوصيني، نور الدين، ص٢٤٢.
- (٥٥) ابن شداد ،عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة،(دمشق: ١٩٩١)، منشورات وزارة الثقافة، ج١ق١/٢٤٤ - ٢٤٩ ؛ابوصيني، نور الدين، ص٢٤٩.
- (٥٦) خليل ،نور الدين، ص١٢٩.
- (٥٧) الباهر، ص ١٧٠
- (٥٨) خليل ،نور الدين، ص١٣١ - ١٣٢.
- (٥٩) ابو شامة ،كتاب الروضتين، ٥٨٢/١.
- (٦٠) عماد الدين خليل، نور الدين، ص١٣٣.
- (٦١) ابن الاثير، الباهر، ص١٧٣
- (٦٢) المصدر نفسه، ص١٧١ ؛ خليل، نور الدين، ص١٣٤.
- (٦٣) ابو شامة ، كتاب الروضتين، ٥٨٢/١.
- (٦٤) المصدر نفسه، ٥٨٤/١.
- (٦٥) الاصبهاني، عماد الدين، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجة الاثري،(بغداد: ١٩٧٦)، دار الحرية، ج٣مج١/٣٥ وما بعدها؛ ابن الاثير، الباهر، ص١٧٣، ابن كثير، البداية، ٢٨١/١٢.
- (٦٦) ينظر: نور الدين، ص ١٤١.
- (٦٧) ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير، رحلة ابن جبير، تقديم: ابراهيم شمس الدين، ط١، (بيروت: ٢٠٠٣)، دار الكتب العلمية، ص٢٢٢.
- (٦٨) ابو شامة ، كتاب الروضتين، ٤٤/١ ؛ خيل، عماد الدين، نور الدين، ص١٦٢.